

تفسيرٌ تحليليٌّ لآياتٍ من سورة العنكبوت

(من الآية ﴿٤٧﴾ إلى الآية ﴿٥٠﴾)

بحثٌ مُقدّمٌ لمقرّر البحث العمليّ

إعداد: عبدالرحمن ناصر غراب

إشراف: د/علي أسعد

أكاديمية تفسير

برنامج السّعدي (المستوى الأول)

ذو القعدة ١٤٤١هـ/ يوليو ٢٠٢٠م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ملخّص البحث

هذه دراسةٌ بمنهج التفسير التحليليّ للآيات (من الآية ﴿٤٧﴾ إلى الآية ﴿٥٠﴾) من سورة العنكبوت، بتوضيح مناسبة كل آية لما قبلها، ومعاني مفردات الكلمات، وذِكر القراءات الواردة وتوجيهها، وأبرز النّكات البلاغية واللّطائف البيانية، والمعنى الإجماليّ، والفوائد والحِكم من الآيات. وفي هذه الدراسة جدالٌ مع أهل الباطل وردّ شبهاتهم عن القرآن االكريم والنبي ﷺ، وإثبات أن القرآن الكريم مُنزّلٌ من الله على رسوله مُحَمَّد ﷺ بالدلائل والبراهين، فقد آمن به بعض أهل الكتاب كونه موجوداً في كتبهم، وقد جاء به النّبي ﷺ وهو أمّي لا يقرأ ولا يكتب ولا سبيل له إلى التّعلم، وكون القرآن مشتملٌ على علومٍ فريدةٍ نافعةٍ غايةٍ في الإعجاز والتّضمّن للغيوب دليلٌ على أنه ليس كتابٌ بشريٌّ، ومع تلك الدلائل والبراهين طلب الكفّار تعنّتاً وتعجيزاً من النّبيّ ﷺ الإتيان بآياتٍ حِسّيةٍ.

المُقدّمة

الحمد لله الكريم المنّان، هدانا للإيمان، وأنزل إلينا القرآن، والصلاة والسلام على المصطفى العدنان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، أما بعد: فقد خلق الله الناس لعبادته، وفضّلهم على كثيرٍ من خلقه، فلم يخلقهم عبثاً، ولم يتركهم سُدىً، بل من كمال عدله وحكمته، ومن واسع فضله ورحمته، أرسل لهم رسلاً، وأنزل إليهم كتباً، ليعبدوه حق عبادته، ويتقوه حق تقواه، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويدعوهم إلى لخير، ويبعدهم عن الشّر، لينالوا الطّمأنينة والسّعادة في دنياهم ومعاشهم، والفوز والنّعيم في آخرتهم ومعادهم، ولما كانت رسالة مُحَّد ﷺ هي آخر رسالةٍ، وكان رسولاً للناس كافّةً حتى قيام الساعة، فقد كانت آية رسالته دائمةً، وحجةً ظاهرةً، ودليلاً على صدقه، وبرهاناً على رسالته، فقد كانت آيته لكل زمانٍ ومكانٍ، وأعظم آيةٍ وبرهانٍ، يهدي بها الله من يشاء من عباده، ويُدخِل من يشاء في رحمته. قال ﷺ: "ما من الأنبياء نبي إلا وأُعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتيته وحياً أوحاه الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة". رواه البخاري. فكان هذا القرآن هو النّور المبين، والهدى إلى صراطٍ مستقيمٍ، والدليل القاطع، والبرهان الساطع، على صِحّة هذا الدين، وعلى صِدق رسوله الكريم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ٣٣ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ٣٤﴾.

(الطور: ٣٣- ٣٤).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨﴾.

(يونس :٣٨).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٩﴾.

(القصص:٤٩).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤﴾.

(الأحقاف:٤).

وبالتفسير التحليليّ للآيات (من الآية ﴿٤٧﴾ إلى الآية ﴿٥٠﴾) من سورة العنكبوت يظهر جليّاً مصدر القرآن، وصِدق البرهان، وإعجاز البيان.

مشكلة البحث:

١. ما التفسير التحليليّ للآيات (من الآية ﴿٤٧﴾ إلى الآية ﴿٥٠﴾) من سورة العنكبوت ؟

٢. ما مناسبة كل آية لما قبلها؟

٣. ما معاني مفردات الكلمات في الآيات؟

٤. ما القراءات الواردة للآيات وما توجيهها؟

٥. ما أبرز النّكات البلاغية واللطائف البيانية في الآيات؟

٦. ما المعنى الإجماليّ للآيات؟

٧. ما الفوائد والحِكم من الآيات؟

أهداف البحث:

١. التفسير التحليليّ للآيات (من الآية ﴿٤٧﴾ إلى الآية ﴿٥٠﴾) من سورة العنكبوت.

٢. توضيح مناسبة كل آية من الآيات لما قبلها.

٣. شرح مفردات الكلمات.

٤. ذِكر القراءات الواردة وتوجيهها.

٥. إبراز النّكات البلاغية واللطائف البيانية.

٦. بيان المعنى الإجماليّ.

٧. استخراج الفوائد والحِكم.

أهميّة البحث:

١. إثبات مصدر القرآن الكريم وصِدق النّبيّ مُحَمَّد ﷺ.

٢. بيان أهميّة الدلائل والبراهين في جدال أهل الباطل.

٣. بيان الدور الرّئيسيّ للقرآن الكريم في الدّعوة إلى الله.

٤. بيان إعجاز القرآن الكريم وعظمته.

خطّة البحث:

يشتمل هذا البحث على: مُقدّمةٍ، وخمسة مباحثٍ، وخاتمةٍ، وهي كما يلي:

المُقدّمة: وفيها مشكلة البحث، وأهداف البحث، وأهميّة البحث، وخطّة البحث.

المبحث الأول: بين يديّ الآيات.

وفيه نص للآيات (من الآية ﴿٤٧﴾ إلى الآية ﴿٥٠﴾) من سورة العنكبوت ومطلبين كما يلي:

المطلب الأول: بيان كون الآيات مكيّة أو مدنيّة.

المطلب الثاني: تقسيم الآيات إلى وحداتٍ موضوعيّةٍ.

المبحث الثاني: إثبات أن القرآن مُنزّلٌ من الله على رسوله بإيمان بعض أهل الكتاب به.

وفيه التفسير التحليليّ للآية ﴿٤٧﴾ من سورة العنكبوت مُقسّماً إلى خمسة مطالبٍ كما يلي:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.

المطلب الثاني: شرح المفردات.

المطلب الثالث: البلاغة.

المطلب االرابع: المعنى الإجماليّ.

المطلب الخامس: الفوائد والحِكم.

المبحث الثالث: الاستدلال بصفة الأميّة المعروف بها الرسول ﷺ على أنه مُوحىً إليه.

وفيه التفسير التحليليّ للآية ﴿٤٨﴾ من سورة العنكبوت مُقسّماً إلى خمسة مطالبٍ كما يلي:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.

المطلب الثاني: شرح المفردات.

المطلب الثالث: البلاغة.

المطلب االرابع: المعنى الإجماليّ.

المطلب الخامس: الفوائد والحِكم.

المبحث الرابع: اشتمال القرآن على علومٍ فريدةٍ نافعةٍ دليلٌ على أنه ليس كتابٌ بشريٌّ.

وفيه التفسير التحليليّ للآية (٤٩) من سورة العنكبوت مُقسّماً إلى ستة مطالبٍ كما يلي:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.

المطلب الثاني: شرح المفردات.

المطلب الثالث: القراءات وتوجيهها.

المطلب الرابع: البلاغة.

المطلب الخامس: المعنى الإجماليّ.

المطلب السادس: الفوائد والحِكم.

المبحث الخامس: بعض مطالب الكفّار التّعجيزيّة بالإتيان بمعجزاتٍ حِسّيةٍ.

وفيه التفسير التحليليّ للآية (٥٠) من سورة العنكبوت مُقسّماً ستة مطالبٍ كما يلي:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.

المطلب الثاني: شرح المفردات.

المطلب الثالث: القراءات وتوجيهها.

المطلب الرابع: البلاغة.

المطلب الخامس: المعنى الإجماليّ.

المطلب السادس: الفوائد والحِكم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتّوصيات.

المبحث الأول: بين يديّ الآيات.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾ (العنكبوت: ٤٧ – ٥٠).

المطلب الأول: بيان كون الآيات مكيّة أو مدنيّة.

هذه الآيات مكيّة، "وسورة العنكبوت مكيّة وهي تسع وستون آية في المدنيّ والكوفيّ، ورُوي عن قتادة أنه قال: من أولها إلى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ مدنيّ وباقيها مكيّ".[١]

ويتّضح أن الآيات مكيّة من أسلوبها وموضوعاتها، فقد تميّزت بمزايا آيات السور المكيّة، من تأسيس العقيدة الإسلاميّة في النّفوس بالدّعوة إلى عبادة الله وحده، والإيمان برسالة محمّد ﷺ، وإيراد الحُجج والبراهين على ذلك، وبيان ما دعا إليه الأنبياء السابقون من عقائدٍ، وقصر الآيات مع قوّة جرس الألفاظ ووقعها، وإيجاز العبارة مع بلاغة المعنى ووفائه.[٢]

المطلب الثاني: تقسيم الآيات إلى أربع وحداتٍ موضوعيّةٍ.

الآية ﴿٤٧﴾: "إثبات أن القرآن مُنزّلٌ من الله على رسوله بإيمان بعض أهل الكتاب به".[٣]

الآية ﴿٤٨﴾: "الاستدلال بصفة الأميّة المعروف بها الرسول ﷺ على أنه مُوحىً إليه".[٤]

الآية ﴿٤٩﴾: "اشتمال القرآن على علومٍ فريدةٍ نافعةٍ دليلٌ على أنه ليس كتابٌ بشريٌّ".[٥]

الآية ﴿٥٠﴾: "بعض مطالب الكفار التعجيزية بالإتيان بمعجزاتٍ حِسّيةٍ".[٦]

---

[١] مكيّ بن أبي طالب، التّبصرة في القراءات السبع، الدار السّلفية – بومباي – الهند، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٦٣٠.

[٢] يُنظر فهد الرّومي، دراسات في علوم القرآن، مكتبة الملك فهد– الرياض، الطبعة الرابعة عشر ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٤٣–١٤٤.

[٣] الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسية للنشر، ١٩٨٤م، المجلد ٢١ ص ٨.

[٤] المصدر السابق، ص ١٠.

[٥] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر – دمشق – البرامكة، الطبعة العاشرة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، المجلد ١١ ص ٧.

[٦] المصدر السابق، المجلد ١١ ص ٧.

المبحث الثاني: إثبات أن القرآن مُنزّلٌ من الله على رسوله بإيمان بعض أهل الكتاب به.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾ (العنكبوت: ٤٧).

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.

هذه الآية جاءت بعد قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ (العنكبوت: ٤٦)

فكانت "عودٌ إلى مجادلة المشركين في إثبات أن القرآن مُنزّلٌ من الله على رسوله ﷺ".[٧] فقد "تقدّم القول في الآية التي قبل هذه ما يتضمن نزول شرع وكتاب من الله تعالى على أنبيائه قبل مُحَمّد ﷺ فحَسُن لذلك عطف ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ على ما في الضمن، أي: وكإنزالنا على من تقدَّمك كذلك أنزلنا إليك الكتاب".[٨] فلمّا "كان التقدير تعليلاً للأمر بهذا القول: إنا أنزلنا كتبهم إلى رسلهم، عطف عليه قوله مخاطباً للرأس تخصيصاً له لئلا يتطرق لمتعنّتٍ طعن إلى عموم أو اتّهام في المنزل عليه".[٩] فبين "أنه لا عجب في إنزال القرآن على الرسول فهو على مثال ما أُنزل من الكتب من قبل".[١٠]

المطلب الثاني: شرح المفردات.

﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾: "اختلف المفسرون فقال بعضهم: المراد بالذين آتيناهم الكتاب من آمن بنبينا من أهل الكتاب كعبدالله بن سلام وغيره، وبقوله: ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي من أهل مكة.

[٧] الطّاهر بن عاشور، مصدر سابق، المجلد ٢١ ص ٨.

[٨] ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة الثانية الدوحة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، المجلد ٦ ص ٦٥٢.

[٩] برهان الدين أبي الحسن البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، سنة النشر ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ج ١٤ ص ٤٤٩.

[١٠] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر ، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ /١٩٤٦م، ج ٢١ ص ٦.

وقال بعضهم: المراد بالذين آتيناهم الكتاب هم الذين سبقوا مُحَّد ﷺ، ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾: الذين هم في زمان مُحَّد ﷺ من أهل الكتاب وهذا أقرب، فإن قوله :﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ صرفه إلى أهل الكتاب أولى، لأن الكلام فيهم ولا ذكر للمشركين هاهنا، إذ كان الكلام بعد الفراغ من ذكرهم والإعراض عنهم لإصرارهم على الكفر".[11]

﴿يَجۡحَدُ﴾: "الجحد والجحود هو الإنكار، ومنه: جحده حقَّه، وذلك في معرفة حقيقة ما يَدَّعي به عليه. وقيل: الجحود: إثبات ما في القلب نفيه".[12]

﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾: "الكفر أصله التَّغطية والسَّتر، وسمي الكافر الشرعي كافراً لأنه ستر الحق وغطّى عليه".[13]

المطلب الثالث: البلاغة.

"﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾: إنما قال ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ دون أن يقول: فأهل الكتاب، لأن في ﴿ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ تذكيراً لهم بأنهم أمناء عليه كما قال تعالى:﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾.

﴿يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾: جيء بصيغة المضارع للدلالة على أنه سيقع في المستقبل أو للدلالة على تجدّد إيمان هذا الفريق به، أي إيمان من آمن منهم مستمرٌ يزداد عدد المؤمنين يوماً فيوماً".[14]

"﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾: المعروف أن الجحود يتعدى بنفسه فيقال: جحد الشيء لكنه هنا مُضمّن معنى الكفر أي: وما يكفر بها جحوداً إلا الكافرون. فإذا قال قائل: إذا قلتم: وما يكفر بها إلا الكافرون وكأنه تحصيل الحاصل ؟ فالجواب:لا، لأننا نقول:وما يكفر بها جحوداً، لأن الكفر قد يكون استكبارا، وقد يكون جحوداً كهذه الآية".[15]

"﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾: وعبّر عن الكتاب بالآيات للتنبيه على ظهور دلالتها على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالى، وأضيفت إلى نون العظمة لمزيد تفخيمها وغاية تشنيع من يجحد بها".[16]

---

[11] الرّازي، تفسير الرّازي، دار الفكر – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ /١٩٨١م، ص ٧٦.

[12] السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج ١ ص ٣٠٨.

[13] المصدر السابق، ج ٣ ص ٤٠٦.

[14] الطّاهر بن عاشور، مصدر سابق، المجلد ٢١ ص ٩.

[15] مُحَّد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة العنكبوت، مؤسسة الشيخ مُحَّد بن صالح العثيمين الخيرية – السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ، ص ٢٦٢-٢٦٣.

[16] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي– بيروت – لبنان، الطبعة المصرية ج ٧ ص ٤٣.

"﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾: التعريف في ﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ للدلالة على معنى الكمال في الوصف المعرّف، أي إلا المتوغّلون في الكفر الرّاسخون فيه، ليظهر وجه الاختلاف بين ﴿وَمَا يَجۡحَدُ﴾ وبين ﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ إذ لولا الدلالة على معنى الكمال لصار معنى الكلام: وما يجحد إلا الجاحدون".[17]

المطلب الرابع: المعنى الإجماليّ.

"ومثل ذلك التنزيل البديع أنزلنا إليك الكتاب، فهو بديعٌ في فصاحته، وشرف معانيه، وعذوبة تراكيبه، وارتفاعه على كل كلام من كلام البلغاء، وفي تنجيمه، وغير ذلك. وقد تفرّع على بداعة تنزيله الإخبار بأن الذين علّمهم الله الكتاب يؤمنون به أي يصدّقون أنه من عند الله لأنهم أدرى بأساليب الكتب المنزلة على الرسل والأنبياء وأعلم بسمات الرسل وشمائلهم".[18] "ثم أنحى على الجاحدين من أمّة قد آمن سلفُها في القديم وبعضها في الحديث، وحصل الجاحدون منهم في رتبة أحسن من الضلال، ويشبه أن يراد أيضاً في هذا الإنحاء كفّار قريش مع كفّار بني إسرائيل".[19]

المطلب الخامس: الفوائد والحِكم.

١. "القرآن مُنزّلٌ من عند الله، لقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ﴾، وأنه كلامه حروفه ومعانيه، لقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ﴾ والذي يُكتب هو الحروف، وعلى هذا فيكون كلام الله حروفه ومعانيه".[20]

٢. "القرآن الكريم الآية الخالدة والحُجة الدائمة على صِدق النبي ﷺ".[21]

---

[17] الطّاهر بن عاشور، مصدر سابق، المجلد ٢١ ص ٩.

[18] الطّاهر بن عاشور، مصدر سابق، المجلد ٢١ ص ٨.

[19] ابن عطية الأندلسي، مصدر سابق، المجلد ٦ ص ٦٥٢.

[20] مُحَمَّد بن صالح العثيمين، مصدر سابق، ص ٢٦٣.

[21] جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية – الرياض – السعودية، الطبعة الرابعة ١٤٣٩هـ، ص ٤٠٢.

المبحث الثالث: الاستدلال بصفة الأميّة المعروف بها الرسول ﷺ على أنه مُوحىً إليه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ (العنكبوت: ٤٨).

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.

"ولما أشار إلى أن المنكر لأصل الوحي متوغّل في الكفر، دل على ذلك بحال المنزل إليه ﷺ فقال مُسلّياً له ﴿وَمَا﴾ أي أنزلناه إليك والحال أنك ما ﴿كُنتَ تَتْلُوا۟﴾ أي تقرأ مُواصلاً مُواظباً في وقتٍ ما".[22] "فذكر ما يؤيّد أنزاله ويزيل الشّبهة في افترائه".[23]

المطلب الثاني: شرح المفردات.

"﴿تَتْلُوا۟﴾: تقرأ.

﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ﴾: ولم تكن تكتب بيمينك، ولكنك كنت أمياً.

﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ﴾: إذن لشكّ بسبب ذلك في أمرك، وما جئتهم به من عند ربك من هذا الكتاب الذي تتلوه عليهم".[24]

"﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾: يجوز أن يراد بهم من جاؤوا بالباطل، وأن يراد بهم من أبطلوا الحق، ويقال فيمن يقول شيئاً لا حقيقة له".[25] " و﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾: أهل الكتاب، قاله قتادة. أو كفار قريش، قاله مجاهد. وسُمّوا مبطلين لأنهم كفروا به وهو أُمّي بعيدٌ من الريب، ولما لم يكن قارئاً ولا كاتباً كان ارتيابهم لا وجه له".[26]

---

[22] برهان الدين أبو الحسن البقاعي، مصدر سابق، ج ١٤ ص ٤٥١.

[23] أحمد مصطفى المراغي، مصدر سابق، ج ٢١ ص ٦.

[24] الطبري، تفسير الطبري، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية–القاهرة ،الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م،ج ١٨ص ٤٢٤.

[25] السمين الحلبي ، عمدة الحفاظ ، دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م،ج١ ص٢٠١.

[26] أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م،ج ٧ ص١٥١.

المطلب الثالث: البلاغة.

"﴿مِن قَبۡلِهِۦ﴾: لما كان المراد نفي التلاوة عن كثير الزمن الماضي وقليله، أدخل الجار فقال: ﴿مِن قَبۡلِهِۦ﴾"[27]

"﴿مِن كِتَٰبٖ﴾: ﴿مِن﴾ زائدةٌ لفظاً ومعنىً، فزائدة لفظاً بمعنى أنها لو حُذفت لاستقام الكلام، وزائدةٌ معنى، أي: فيها زيادة معنى وهو التوكيد".[28]

"﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ﴾: نفي حالتي التعلّم، وهما التعلّم بالقراءة والتعلم بالكتابة استقصاء في تحقيق وصف الأمّية".[29]

"﴿بِيَمِينِكَۖ﴾: تأكيد أيضاً".[30] "وأكّده بقوله: ﴿بِيَمِينِكَۖ﴾ التي هي أقوى الجارحتين".[31]

"﴿ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾: سمّاهم مبطلين لأنهم كفروا به وهو أميّ بعيدٌ من الرّيب، فكأنه قال: هؤلاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن أمّياً لارتابوا أشدّ الرّيب، فحين ليس بقارئٍ كاتبٍ فلا وجه لارتيابهم".[32]

المطلب الرابع: المعنى الإجماليّ.

"بيّن تعالى الحجة على المبطلين المرتابين، وأوضح أن مما يقوّي نزول هذا القرآن من عند الله تبارك وتعالى أن مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم جاء به في غاية الإعجاز والطول والتّضمّن للغيوب وغير ذلك، وهو أمّيّ لا يقرأ ولا يكتب، ولا يتلو كتاباً، ولا يخطّ حرفاً، ولا سبيل له إلى التعلّم، فإنه لو كان ممن يقرأ لارتاب المبطلون، ولكان لهم في ارتيابهم تعلّق، وأما ارتيابهم مع وضوح هذه الحجة فظاهرٌ فساده".[33]

المطلب الخامس: الفوائد والحِكم.

١. "إثبات أن رسول الله ﷺ لا يقرأ ولا يكتب قبل أن ينزل عليه القرآن".[34]

٢. "أمّية النبي ﷺ دليلٌ قاطعٌ واضحٌ على أن القرآن كلام الله العزيز الحكيم".[35]

---

[27] برهان الدين أبو الحسن البقاعي، مصدر سابق، ج ١٤ ص ٤٥١.

[28] مُحَّد بن صالح العثيمين، مصدر سابق، ص ٢٧٠-٢٧١.

[29] الطّاهر بن عاشور، مصدر سابق ، المجلد ٢١ ص ٢١.

[30] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص ١٤٣٩.

[31] برهان الدين أبو الحسن البقاعي، مصدر سابق، ج ١٤ ص ٤٥١.

[32] الزمخشري، الكشاف، مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج ٤ ص ٤٥٤.

[33] ابن عطية الأندلسي، مصدر سابق، ص ٦٥٢-٦٥٣.

[34] مُحَّد بن صالح العثيمين، مصدر سابق، ص ٢٧٣.

المبحث الرابع: اشتمال القرآن على علومٍ فريدةٍ نافعةٍ دليلٌ على أنه ليس كتابٌ بشريٌّ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٤٩﴾ (العنكبوت: ٤٩).

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.

"ولما كان التقدير: ولكنهم لا ريبة لهم أصلاً ولا شبهة لقولهم: إنه باطل، قال: ﴿بَلْ هُوَ﴾ أي القرآن الذي جئت به، ارتابوا فيه فكانوا مبطلين لذلك على كل تقدير﴿ءَايَٰتُۢ﴾ أي دلالاتٍ واضحاتٍ جداً في الدلالة على صدقك". [٣٦]

"فقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ إضراب عن مُقدّر من الكلام يقتضي ما تقدّم، كأنه قال: (ليس الأمر كما حسبوا، بل هو...)". [٣٧]

المطلب الثاني: شرح المفردات.

﴿ءَايَٰتُۢ﴾: "الآية: هي العلامة الظاهرة". [٣٨]

﴿ بَيِّنَٰتٌ﴾: "البيّنة: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة". [٣٩]

"﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَۚ﴾: في معناه ثلاثة أقوال:

أ- قال الحسن: بل القرآنُ آياتٌ بيناتٌ في صدور المؤمنين.

ب- وقال قتادة: بل النبي ﷺ آيةٌ بيّنةٌ، كذا قرأ قتادة ((في صدور الذين أتوا العلم، من أهل الكتاب)).

ج- وقال الضحاك: كانت صفة النبي ﷺ أنه لا يكتب بيمينه، ولا يتلو كتاباً، فذلك آيةٌ بيّنةٌ". [٤٠]

"﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾: وما يجحد بنبوّة مُحَّد ﷺ وأدلته، وينكر العلم الذي يعلم من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه ببعث مُحَّد ﷺ ونبوّته ومبعثه". [٤١]

---

[٣٥] وهبة الزحيلي، مصدر سابق، المجلد ١١ ص ١٣.

[٣٦] برهان الدين أبو الحسن البقاعي، مصدر سابق، ج ١٤ ص ٤٥٢.

[٣٧] ابن عطية الأندلسي، مصدر سابق، المجلد ٦ ص ٦٥٣.

[٣٨] الرّاغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار القلم–الدار الشامية، الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٠١.

[٣٩] المصدر السابق، ص ١٥٧.

[٤٠] أبو جعفر النّحاس، معاني القرآن الكريم، جامعة أم القرى– مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ج ٥ ص ٢٣٢.

"﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله عز وجل".[42]

المطلب الثالث: القراءات وتوجيهها.

"﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ﴾: قرأ قتادة (آية) بالتوحيد".[43]

وهذا الضمير يحتمل أن يعود على القرآن، ويؤيّده أن في قراءة ابن مسعود: (بل هي آياتٌ بيناتٌ)، ويحتمل أن يعود على مُحَمَّد ﷺ، ويؤيّده قراءة من قرأ: (بل هو آيةٌ بيّنةٌ): على الإفراد وقال: المراد النبي ﷺ، ويُحتمل أن يعود على أمر مُحَمَّد ﷺ أنه لم يتلُ ولا خَطّ.[44]

المطلب الرابع: البلاغة.

"﴿ءَايَٰتُۢ﴾: جمعها لأن كل آية من القرآن فهي آية على صدق الرسول ﷺ، لأن كل آية منه معجزة، وإعجازه في لفظه ومعناه، تحدّى الله الناس والعرب كلهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بعشر سورٍ من مثله أو بسورة أو بحديثٍ، ولو آية".[45]

"﴿أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾: ولما كان المقصود المبالغة في تعظيم العلم، بُني للمفعول، أظهر ما كان أصله الإضمار فقال: ﴿أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ دلالة على أنه العلم الكامل النافع، فلا يقدر أحد على تحريف شيء منه لبيان الحق لديهم، وفي ذلك إشارة إلى أن خفاءه عن غيرهم لا أثر له".[46]

"﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾: عبّر عن الكتاب بالآيات للتنبيه على ظهور دلالتها على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالى وأُضيفت إلى نون العظمة لمزيد تفخيمها وغاية تشنيع من يجحد بها". [47]

---

[41] الطّبري، مصدر سابق، ج ١٨ ص ٤٢٨.

[42] المصدر السابق، ج ١٨ ص ٤٢٨.

[43] السّمين الحلبي، الدر المصون، دار القلم – دمشق ، ج ٩ ص ٢٣.

[44] يُنظر ابن عطية الأندلسي، مصدر سابق، ص ٦٥٣.

[45] مُحَمَّد بن صالح العثيمين، مصدر سابق، ص ٢٧٨.

[46] برهان الدين أبو الحسن البقاعي، مصدر سابق، ج ١٤ ص ٤٥٤.

[47] أبو السعود، مصدر سابق،ج ٧ ص ١٤١.

"﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: قال ههنا الظالمون، ومن قبل قال الكافرون، مع أن الكافر ظالم ولا تنافي بين الكلامين وفيه فائدة. وهي أنهم قبل بيان المعجزة قيل لهم إن لكم المزايا فلا تبطلوها بإنكار مُحَمَّد فتكونوا كافرين، فلفظ الكافر هناك كان بليغاً يمنعهم من ذلك لاستنكافهم عن الكفر، ثم بعد بيان المعجزة قال لهم إن جحدتم هذه الآية لزمكم إنكار إرسال الرسل فتلتحقون في أول الأمر بالمشركين حُكماً، وتلتحقون عند هذه الآية بالمشركين حقيقة فتكونوا ظالمين، أي مشركين، كما بيّنا أن الشرك ظلم عظيم، فهذا اللفظ ههنا أبلغ وذلك اللفظ هناك أبلغ".[48] "وقيل: الجحود الأول – في الآية ٤٧ – مُتعلّق بالوحدانية، والثاني مُتعلّق بالنبوة، وختمت تلك بالكافر ولأنه قسيم المؤمنين في قوله: ﴿يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ﴾، وهذه بالظالمين، لأنه جحد بعد إقامة الدليل على كون الرسول صدر منه القرآن، مُنزّل عليه وهو أمّي لا يقرأ ولا يكتب، فهم الظالمون بعد ظهور المعجزة".[49] فهو "تذييل يؤذن بأن المشركين جحدوا آيات القرآن على ما هي عليه من وضوح الدلالة على أنها من عند الله لأنهم ظالمون لا إنصاف لهم وشأن الظالمين جحد الحق، يحملهم على جحده هوى نفوسهم للظلم، كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ﴾، فهم متوغّلون في الظلم كما تقدم في وصفهم بالكافرين والمبطلين".[50]

المطلب الخامس: المعنى الإجماليّ.

"ليس هذا القرآن كما يقوله المبطلون من أنه سحرٌ أو شعر، ولكنه علاماتٌ ودلائلُ يُعرف بها دين الله وأحكامه. وهي كذلك في صدور الذين أوتوا العلم، وهم أصحاب مُحَمَّد ﷺ والمؤمنون به، يحفظونه ويقرؤونه".[51]

---

[48] الرّازي، مصدر سابق، ص ٧٨.

[49] أبو حيان الأندلسي، مصدر سابق، ج ٧ ص ١٥٢.

[50] الطّاهر بن عاشور، مصدر سابق، المجلد ٢١ ص ١٣.

[51] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ج ١٦ ص ٣٧٦.

المطلب السادس: الفوائد والحِكم.

١. "هذا القرآن آياتٌ بينةٌ واضحةٌ في الدلالة على الحق، أمراً ونهياً وخبراً، يحفظه العلماء، وقد يسّره الله عليهم حفظاً وتلاوةً وتفسيراً، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾(القمر: ١٧)، وقال رسول الله ﷺ: ((ما من نبي إلا وقد أُعطي ما آمن على مثله البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً))".[٥٢]

٢. "ليس القرآن من مخُترعات أحد من الملائكة أو الإنس أو الجن، إذ لا يستطيع الكل على الإتيان بمثله أو بمثل عشر آيات أو بمثل سورة من أقصر سوره. وهذا الإعجاز المتحدّى به دليلٌ قاطعٌ على كونه كلام الله الموحى به إلى قلب نبيّه المصطفى ﷺ".[٥٣]

٣. "الثناء على حفظة القرآن، لقوله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾، ويتفرّع على هذه الفائدة: الثناء على طلب العلم وأن العلم من الله عز وجل".[٥٤]

---

[٥٢] ابن كثير، مصدر سابق، ص ١٤٤٠.

[٥٣] وهبة الزحيلي، مصدر سابق، المجلد ١١ ص ١٣.

[٥٤] مُحَّد بن صالح العثيمين، مصدر سابق، ص ٢٨١.

المبحث الخامس: بعض مطالب الكفّار التّعجيزيّة بالإتيان بمعجزاتٍ حِسّيةٍ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠﴾ (العنكبوت: ٥٠).

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.

"لما كان التقدير: فجحدوها بما لهم من الرسوخ في الظلم أصلاً ورأساً، ولم يعدّوها آياتٍ فضلاً عن كونها بيّنات، عطف عليه قوله: ﴿وَقَالُواْ﴾ مُوهمين مكراً وإظهار النّصفة بالاكتفاء بأدنى ما يدل على الصدق: ﴿لَوْلَآ﴾ أي هلاّ ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾ أي على أيّ وجه كان من وجوه الإنزال (آية) أي واحدة تكون بحيث تدل قطعاً على صدق الآتي بها".[٥٥] فلما "ذكر الجاحدين لآية القرآن ثلاث مراتٍ ووصفهم بالكافرين والمبطلين والظالمين انتقل إلى الكلام إلى مقالتهم الناشئة عن جحودهم، وذلك طلبهم أن يأتي النبي ﷺ بآياتٍ مرئيةٍ خارقةٍ للعادة تدل على أن الله خلقها تصديقاً للرسول كما خلق ناقة صالح وعصا موسى".[٥٦]

المطلب الثاني: شرح المفردات.

"﴿وَقَالُواْ﴾: كفار مكة.

﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: هلاّ أُنزل على مُحَمَّد آية من ربه كما كانت الأنبياء يجيء بها إلى قومهم".[٥٧]

﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾: "أنها من عمل القدرة الذي يجري على وفق إرادته تعالى، فلكونها منوطة بإرادته شبهت بالشيء المحفوظ عند مالكه".[٥٨]

﴿نَذِيرٌ﴾: "قال ابن عرفة: الإنذار الإعلام بالشيء الذي يُحذرُ منه".[٥٩]

﴿مُّبِينٌ﴾: "المبين: الموضح للإنذار بالدلائل العقلية الدالة على صدق ما يخبر به".[٦٠]

---

[٥٥] برهان الدين أبو الحسن البقاعي، مصدر سابق، ج ١٤ ص ٤٥٥.

[٥٦] الطّاهر بن عاشور، مصدر سابق، المجلد ٢١ ص ١٣.

[٥٧] الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد،دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج ٣ص ٤٢٣.

[٥٨] الطّاهر بن عاشور، مصدر سابق ، المجلد ٢١ ص ١٣.

[٥٩] السّمين الحلبي، مصدر سابق، ج ٤ ص ١٦٠.

[٦٠] الطّاهر بن عاشور، مصدر سابق، المجلد ٢١ ص ١٤.

المطلب الثالث: القراءات وتوجيهها.

﴿ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾: قرأه ابن كثير وأبو بكر وحمزة والكسائي بالتوحيد، لأن الواحد في هذا النوع، يدل على الجمع، وقرأ الباقون بالجمع على الأصل، لأنهم اقترحوا آيات تنزل عليهم، ودليله أن بعده في الجواب: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾. فدلّ هذا على أنهم اقترحوا آيات، إذ أتى الجواب بالجمع، يدلّ على أن سؤالهم كان بآيات، وأيضاً فإنها في المصحف بالتاء، فدل ذلك على أنه جمع، إذ لو كان على التوحيد لكان بالهاء، فقويت القراءة بالجمع، وهو الاختيار.[61] "والجمع والإفراد في هذا سواء لأن القصد إلى الجنس، فالآية الواحدة كافية في التصديق".[62]

المطلب الرابع: البلاغة.

"﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾: تحضيض".[63]

"﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾: هذه الجملة حصرٌ، يعني: ما الآيات إلا عند الله ليس عندي حتى أعطيكم ما تقترحون، وإذا كانت من عند الله فإنها تكون تبعاً لمشيئته وحكمته ينزّلها كيف يشاء ومتى شاء، فالحكم إلى الله، والله عزّ وجلّ ينزّلها لحكمة، ومع ذلك فإننا نعلم علم اليقين أن الله ما أرسل رسولاً إلا آتاه من الآيات ما يؤمن على مثله البشر".[64]

"﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: وأفادت ﴿إِنَّمَا﴾ قصرُ النبي ﷺ على صفة النّذارة، أي الرّسالة لا يتجاوزها إلى خلق الآيات أو اقتراحها على ربّه، فهو قصر إفراداً على زعمهم أن من حقّ الموصوف بالرّسالة أن يأتي بالخوارق المشاهدة".[65]

"وخُصّ بالذّكر من أحوال الرّسالة وصف النّذير تعريضاً بالمشركين بأن حالهم يقتضي الإنذار وهو توقّع الشرّ".[66]

---

[61] يُنظر مكيّ بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج ٢ ص ١٧٩-١٨٠.

[62] الطّاهر بن عاشور، مصدر سابق، المجلد ٢١ ص ١٤.

[63] وهبة الزحيلي، مصدر سابق، المجلد ١١ ص ١٥.

[64] مُحَمَّد بن صالح العثيمين، مصدر سابق، ص ٢٨٦.

[65] الطّاهر بن عاشور، مصدر سابق، المجلد ٢١ ص ١٣.

[66] الطّاهر بن عاشور، مصدر سابق، المجلد ٢١ ص ١٤.

المطلب الخامس: المعنى الإجماليّ.

"بعد أن ذكر الدليل على أن القرآن من عند الله وليس بمُفترى من عند مُحَّد ﷺ أردف هذا بشبهة أخرى لهم وهي أنهم طلبوا من النبي ﷺ أن يأتي لهم بمعجزةٍ محسوسةٍ كما أتى بذلك الأنبياء السّابقون كناقة صالحٍ وعصا موسى".[٦٧]

فأمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أن هذا الأمر بيد الله تبارك وتعالى لا يستنزله الاقتراح والتّمنّي، وأنه بُعث نذيراً، ولم يُؤمر بغير ذلك".[٦٨]

المطلب السادس: الفوائد والحِكم.

"المتعنّت مُكابرٌ لإنكاره ما هو ظاهرٌ، فإنهم قالوا: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾، مع أنهم قد جاءتهم الآيات، والنبي ﷺ وغيره من الأنبياء ما أُرسلوا إلا بالآيات التي يؤمن على مثلها البشر".[٦٩]

---

[٦٧] أحمد مصطفى المراغي، مصدر سابق، ج ٢١ ص ٨.

[٦٨] ابن عطية الأندلسي، مصدر سابق، المجلد ٦ ص ٦٥٤.

[٦٩] مُحَّد بن صالح العثيمين، مصدر سابق، ص ٢٨٨.

الخاتمة

وفي الختام، وبعد أن منّ الله بإتمام التفسير التحليليّ للآيات (من الآية ﴿٤٧﴾ إلى الآية ﴿٥٠﴾) من سورة العنكبوت، وتوضيح مناسبة كل آية لما قبلها، ومعاني مفردات الكلمات، والقراءات الواردة وتوجيهها، وأبرز النكات البلاغية واللطائف البيانية، والمعنى الإجماليّ، والفوائد والحِكم من الآيات، كانت هذه أهم النتائج التي تحصّلت من خلال هذا البحث، وهي كما يلي:

١. إثبات مصدر القرآن الكريم وصدق النبي ﷺ بالدلائل القاطعة والبراهين الواضحة.

٢. أهميّة الدلائل والبراهين في إحقاق الحق وإبطال الباطل أثناء الجدال مع أهل الباطل وردّ شبهاتهم.

٣. بيان الدّور الرّئيسيّ للقرآن الكريم في الدّعوة إلى الله.

٤. بيان إعجاز القرآن الكريم بحفظه في الصّدور، واشتماله على العلوم، وتضمّنه للغيوب.

٥. بيان قوة الحق وعُلوّ كلمته، وضعف الباطل وسُخف شبهاته.

٦. كشف جحود الكافرين، واستكبارهم عن الحق مع ظهور سلطانه.

وحيث إن أقوى وسائل الدّعوة إلى الله ومجادلة أهل الباطل بالدلائل والبراهين هي المنطلقة من المصدر، تنزيل العليم الحكيم، الآيات البينات، التّبيان والتّفصيل، فهذه بعض التّوصيات الموضّحة لكيفيّة التّعامل مع القرآن للانتفاع الذاتيّ والدّعوة إلى الله به كما فعل النبي ﷺ، وهي كما يلي:

١. الاستهداء به، وجعله منهجاً للحياة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ (الإسراء: ٩).

٢. تدبّر آياته، والعمل بها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ (ص: ٢٩).

٣. الاستشفاء به من أمراض القلوب والأبدان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ (يونس: ٥٧).

٤. اتخاذه مُنادياً لتذكير المؤمنين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ (ق: ٤٥).

٥. اتخاذه سلاحاً لجهاد الكافرين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ (الفرقان: ٥٢).

والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبيّنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، الطبعة المصرية.

٢. التّبصرة في القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، الدّار السّلفية – بومباي – الهند، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣. تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٤. التّحرير والتّنوير، الطّاهر بن عاشور، الدّار التّونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٥. تفسير الطّبري، الطّبري، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٦. تفسير الفخر الرّازي، الرّازي، دارالفكر– بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٧. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار ابن حزم – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٨. تفسير القرآن الكريم سورة العنكبوت، مُحَمَّد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين الخيرية – السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ.

٩. التفسير المنير، وهبة الزحيلي، دار الفكر – دمشق – البرامكة ، الطبعة العاشرة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٠ م.

١٠. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

١١. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٢. دراسات في علوم القرآن الكريم ، فهد الرّومي، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، الطبعة الرابعة عشر ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٣. الدرّ المصون، السّمين الحلبي، دار القلم – دمشق.

١٤. زاد المسير، أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن البغدادي، دار ابن حزم – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٥. عمدة الحفاظ، السّمين الحلبي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٦. الكشّاف، الزمخشري، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٧. الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكيّ بن أبي طالب القيسي، مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٨. المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة الثانية – الدوحة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٩. معاني القرآن الكريم، أبو جعفر النّحاس، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩م.

٢٠. مفردات ألفاظ القرآن، الرّاغب الأصفهاني، دار القلم – الدار الشامية، الطبعة الرابعة ،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو الحسن البقاعي، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، سنة النشر ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

الفهرس